إبراهيم المازنى[1]

قال عميد الأدب العربى:

لقد كان إبراهيم المازنى أديبًا مرحًا يعشق الفكاهة والسخرية وكان له أسلوب خاص فى الكتابة يجنح فيه إلى اليسر، وقد يظن بعض قرائه أنه يستعمل ألفاظًا عامية، ولكن هذا الظنّ فى غير موضعه، لأن ما يظنه عاميًّا هو فصيح كل الفصاحة، غير أن جريانه على الألسنُ وشيوعه بين الناس قد يوحى بأنّه عامّىّ، وكان المازنى يمقتُ الإغراب وينأى عن التعقيد، فهو يطلق نفسه على سجيتها لا يتكلف أبدًا وأذكر أنّه عمل معى

---

(١) يعد الأستاذ المازنى أحد أعلام النهضة الأدبية الحديثة، وصاحب القلم الساخر الذى كتب المقالة الوصفية والقصة وترجم الشعر والنثر.

وكان المازنى أديبًا مرهف الحس لاذع السخرية فى أسلوب سلس شائق ولد بالقاهرة سنة: ١٣٠٨ هـ - ١٨٩٠ م، وبعد حصوله على شهادة الدراسة الثانوية سنة ١٩٠٥ م دخل مدرسة الطب، ولكنه تركها؛ لأنه لم يتحمل رؤية حجرة التشريح ثم دخل مدرسة المعلمين، وعمل بعد تخرجه فيها مدرسًا، ثم ترك التدريس واشتغل بالصحافة، وقد خاض معارك كثيرة أدبية وسياسية.

انتخب عضوًا بمجمع اللغة العربية سنة ١٩٤٧، له عدة مؤلفات فى الأدب والنقد، وله ديوان شعر، توفى سنة: ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م.

فى جريدة الاتحاد، وكان مثالاً للجد والدأب، ولكن السخرية لم تكن تفارقه فى كل تصرفاته..

واستطرد العميد قائلاً:

والمازنى لم يرضَ بالعمل الحكومى وتمرد على شكلياته وآثر العمل الحرَّ الطليق فأقبل على الصحافة والكتابة وقولَ الشعر والترجمة، وأثره فى الأدب المعاصر كبير بلا جدال ويكفى أنه قام بدور لا بأس به فى مجال الدراسة النقدية فى العشرينات مع زميليه المرحومين عباس العقاد وعبد الرحمن شكرى..

ثم قال العميد: لقد كنت أحب المازنى وأقدره كل التقدير، ولما مات لم يكن له معاش، لأنّه ليس موظفًا حكوميًا، ولكنى وأنا وزير للمعارف طلبت من مجلس الوزراء - وكانت هذه أول مرة فى تاريخ المجلس - أن يقرر لورثة الأستاذ المازنى معاشًا واستطعت أن أحمل المجلس على أن يكون هذا المعاش ثلاثين جنيهًا فى الشهر، ولو استطعت أن يكون أكثر من ذلك لفعلت، ولكن المازنى لم يكن موظفًا، وتقرير معاش لإنسان غير موظف فيه عسر، ولولا ما بذلته من جهد لاتجه المجلس إلى عدم تقرير معاش لورثة المازنى يرحمه الله..

أحمد أمين[1]

قال عميد الأدب العربى :

كان المرحوم الدكتور أحمد أمين يعمل بالقضاء الشرعى، وكان يضيق من هذا العمل، لأنه كان يضطر إلى الذهاب إلى بعض المناطق النائية، وقد سعيت لنقله إلى كلية الآداب، وتوثقت علاقتنا فى الجامعة وكان بيننا تعاون علمى، وأذكر أن كتبت مقدمة لكتابه الأول فى موسوعته عن فجر الإسلام وضحاه وظهره..

ولما أنشأ الدكتور أحمد أمين مجلة الثقافة كنت أكتب فيها بدون أجْر،

---

(١) ولد أحمد أمين بالقاهرة سنة ١٢٩٥ هـ - ١٨٧٨م، وتعلم بالأزهر ومدرسة القضاء الشرعى، وعمل مدرسًا بهذه المدرسة، ثم قاضيًا بالمحاكم الشرعية، ونقل من القضاء إلى التدريس بكلية الآداب، وأصبح عميدًا لها سنة ١٩٣٩م وقد أشرف فترة على الإدارة الثقافية بوزارة المعارف، كما كان له فضل إنشاء جامعة الثقافة الشعبية، وألف مع بعض زملائه لجنة التأليف والترجمة والنشر، وظل رئيسًا لها طوال حياته، كذلك أنشأ مجلة الثقافة التى ظلت تصدر نحو عشرين عامًا وكان عضوًا بعدة مجامع علمية بمصر والبلاد العربية.

له مؤلفات كثيرة فى الفلسفة والأخلاق واللغة والأدب والتاريخ والفقه كما أن له سيرة ذاتية ممتعة بعنوان «حياتى» توفى سنة : ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م.

وكنت قد اشتركتُ فى لجنة التأليف والترجمة والنشر، وما زلت حتى الآن مشتركًا بها، وكان الدكتور أحمد يلجأ إلىّ فى علاج مشكلات أبنائه فى التعليم، وكنت أعاونه ما استطعت، وأذكر أنى يسّرتُ لبعض هؤلاء الأبناء فرصة السفر إلى الخارج للدراسة على حساب الدولة، غير أن الدكتور أحمد أمين مع هذا تنكّر لى وانضمّ إلى الدكتور السنهورى فى التآمر ضدى، ومن الغريب أنى أحسنتُ إلى كليهما، وكنت أعمل على تحقيق ما يطلبان منى ولكنهما انقلبا على ومَكرا بى، ولست أدرى سببًا لهذا!

وأذكر يومًا فى جلسة من جلسات المجمع أنّه حدث خلاف بين الأعضاء فيمن يتولى الإشراف على المعجم الكبير، فلهذا الإشراف مكافأة مقدارها ثلاثون جنيهًا شهريًا، ولما احتدم الخلاف، وكان الدكتور أحمد أمين يصرّ على أن يعهد بالإشراف إليه، وقفت وقلت: ما رأيكم فيمن يتولى الإشراف على هذا المعجم مجانًا، واعترض الدكتور أحمد أمين على هذا، فقال له لطفى السيد وكان رئيسًا للمجمع: هل تشكّ فى قدرة الدكتور طه العلمية؟ فردَّ الدكتور أحمد أمين بالنفى ولكنه أضاف: ولكن الدكتور طه بإعلان رغبته هذه يعلمنا دروسًا فى الأخلاق..

وقلت للعميد:

وماذا كنت نتيجة هذا الخلاف، قال: توليتُ الإشراف على المعجم الكبير دون أجر، ويشهد الله أنى ما أخذت مكافأة على جلسة من جلسات لجان المجمع أو غيرها، وتأكيدًا لما قاله العميد حول مكافأة اللجان أذكر أن مجلس معهد الدراسات العربية عقد بمنزل الدكتور طه مرة، وكنت

شاهدًا هذا الاجتماع، وبعده بنحو أسبوع جاء إلى الدكتور خطاب وبداخله صك بخمسة جنيهات قيمة مكافأة هذا الاجتماع وطلب مني العميد أن أرد هذا الصك إلى الأستاذ محمد خلف الله وكان مديرًا للمعهد، وحاول الأستاذ خلف الله أن يثني العميد عن موقفه فلم ينجح.

ويختم العميد ذكرياته عن الدكتور أحمد أمين فيقول:

لما مات الدكتور أحمد أمين شيعت جنازته وذهبت مساء إلى سرادق العزاء واقترب مني أحد أبنائه وأسرَّ في أذني: كيف يتصرف في مكتبة والده وهي تملأ البيت، وأشرت عليه بأن يهديها إلى الجامعة أو دار الكتب، ولكني لا أعلم ماذا جرى بشأن هذه المكتبة، وأنا واثق من أنها غنية بالمؤلفات القيمة فقد كان المرحوم مُغرمًا بالكتب واقتنائها..

أحمد حسن الزيات[1]

قال عميد الأدب العربي:

عرفت بعد التحاقي بالأزهر محمود حسن زناتي، وفي يوم قال لي: انتظر حتى أعرفك بزميل لنا، وكان هذا الزميل هو الأستاذ الزيات، ومن يومها توثقت بيننا عرَى الصداقة والأخوة، كنا نقرأ في كتب الأدب معًا، ويهجو كل منا الآخر بالشعر وظلت علاقتنا قوية طوال حياة الزيات، ولم تفتر قليلًا إلا في أواخر أيامه.

---

(١) الأستاذ الزيات أحد أدباء مصر المرموقين الذين يعتز بهم العالم العربي، وهو صاحب مدرسة أدبية جذبت إليها كثيرًا من الشبان في الربع الثاني من القرن العشرين. وقد ولد بمدينة طلخا سنة ١٣٠٢ هـ - ١٨٨٥ م وتلقى علومه في الأزهر ثم اشتغل بالتدريس في إحدى المدارس الأهلية، وتعلم اللغة الفرنسية، والتحق بمدرسة الحقوق الفرنسية.

والأستاذ الزيات كاتب عميق الفكرة رصين الأسلوب، وله إنتاج أدبي يشهد له بالإبداع، كما أنه أنشأ مجلة الرسالة التي ظلت تصدر عشرين عاما تقريبًا تصل الماضي بالحاضر على هدى وبصيرة، كذلك رأس تحرير مجلة الأزهر أكثر من مرة وقد استطاع أن يجعل منها مجلة فكرية حديثة.

انتخب عضوًا بمجمع اللغة العربية سنة ١٩٤٩، ونال جائزة الدولة التقديرية في الأدب سنة ١٩٦٢ وقد توفي سنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

إن تاريخ الأدب الحديث يجب أن يلقى أضواءه الكاشفة على هذه العلاقة التى ضمت الزملاء الثلاثة فى صحن الأزهر الشريف، فهذه العلاقة المباركة تعد اللبنة الأولى فى البناء الأدبى والفكرى لعميد الأدب وأمير البيان عليهما رحمة الله.

قال الدكتور طه:

لقد كنت أنا وزميلاى المرحومان أحمد حسن الزيات ومحمود حسن زناتى نقول الشعر، وكنا نجتمع ليلقى كل منا ما نظمه، وكان بعض ما نظمنا جيدًا غير أنه لم يُدوَّن.

وأذكر أنى يوم زفاف الزيات ألقيت خطبة هنأته فيها، ومما قلته شعرًا بهذه المناسبة:

يا خليلى سلامى حبذا يوم القران
حبذا أمس فقد أد ى نوالا غير دانى
حبذا ليلة أمس راق لى فيها زمانى
ليلة قد نلت فيها من حظوظى ما شفانى
أنا لا أحمد منها حسن توقيع الأغانى
إنما أحمد منها حسن أنسى بفلان
لم أزل أقصف حتى خلتُ أنى فى الجنان
بينا نحن على ذ لك زفافٌ القمرَان
آه يا زيات ما أجمل ساعات الأمانى
هن قد هجن لنفسى ذكر سحر وعنان
أنا لولا سوء حظى لم أكن إلا ابن هانى

يا شقيق النفس ضاق الشعر عن نظم التهانى
لا تلمنى إن دعوت الشعر والشعر عصانى
جلّ حبى لك يا زيات عن وصف البيانى

لقد توطدت العلاقة بين العميد والزيات منذ أيام الطلب فى الأزهر، وكان لقاؤهما دائمًا لقاء درس فى كتب الأدب وإنشاد لما قرَضا من الشعر أو نقد لما كتبا من البحوث والمقالات، وكان هذا اللقاء الفكرى الذى ضم العميد والزيات ومعهما زناتى يتم فى صحن الأزهر أحيانًا وأحيانًا أخرى فى بعض المساجد القريبة من الأزهر أو فى بيت واحد منهم حتى أصبح لوثاقة الصلة بين الزملاء الثلاثة ولاتفاق مشاربهم وميولهم وعكوفهم على كتب الأدب ونفورهم من المقررات الأزهرية ومناهج تدريسها - أصبح ينظر إليهم على أنهم شخص واحد، بحيث إذا صدر عن أحدهم أمر فإنّه ينسب إلى الزملاء الثلاثة وأوضح دليل على ذلك قضية تكفير الفقهاء للحجاج التى سيأتى الحديث عنها عند الكلام عن صلة العميد بأستاذ الجيل، فقد وجهت التهمة إلى الزملاء جميعًا مع أن العميد هو الذى خطّأ الفقهاء فى تكفيرهم للحجاج دون أن يصدر من الزيات أو زناتى شىء..

قال عميد الأدب العربى:

وحين تقدمت للجامعة الأهلية كان على أن أدفع جنيهًا واحدًا رسم تسجيل، ولم يكن معى ما أدفع، فطلبت من الزيات أن يدفع هذا الجنيه ولم أرده له ولن أرده..

وتمر الأيام ويسافر العميد إلى فرنسا، ويعود ليعمل بالجامعة على حين يعمل الزيات مدرسًا فى المدارس الأهلية ويدرس بعد ذلك فى مدرسة

الحقوق الفرنسية، أما زناتى فقد استقر به المقام فى دار الكتب مصححًا، ومع هذا ظلت العلاقة قوية بينهم، ويقول العميد:

وسافر الزيات إلى فرنسا لدراسة الحقوق ولما رجع أقمنا له حفلة تكريم، ولكنى أشك فى حصول الزيات على درجة الليسانس فى الحقوق من باريس وإن كان قد زعم لنا بأنّه قد امتحن وأخذ الليسانس.

ولما أنشأ الزيات مجلة الرسالة كنت أكتب فيها دون مقابل..

ويضيف العميد:

لقد كان الزيات معى لطيفًا جدا، وكانت سهراتنا ممتعة للغاية ولما عينت وزيرًا كتب عنى فى الرسالة كلامًا طيبًا وكذلك لما نلت درجة الباشوية، ويضحك العميد ويقول: لقد جمع الزيات التحيات فى بيت من الشعر كان يردده فى بعض مقالاته والبيت هو:

أهلاً وسهلاً طيبون وحشتنا سلامات ازيك وكيف الحال

حينما تولى العميد وزارة المعارف غمرت البهجة صديقه الزيات، وعلل لهذه البهجة بقوله: قد يكون مصدرها ذلك الزهو الذى يدرك الأخ حين يرى أخاه قد بلغ من مناصب الدولة ما لا غاية بعده، وقد يكون مصدرها تلك الغبطة التى تعترى الأديب حين يرى أديبًا نال بقلمه من السلطان والجاه ما لا مطمح وراءه، وقد يكون مصدرها ذلك الرضا الذى يغمر المواطن حين يرى رجلاً من رجال الرأى والعزم يتقلد وزارة من أضخم الوزارات، أثرها فى المجتمع كأثر الأم فى الأسرة، تهيء الطفل بالتربية للعلم، وتجهز الشاب بالعلم للعمل.

ثم يشير إلى أسباب اختيار العميد للوزارة فيقول:

فاختياره للوزارة إنما يرجع إلى مزايا فيه فرضته فرضًا على الحكم وأنا أعلم الناس بهذه المزايا، وصدتها وهى تبزغ فى صدر الأفق وما زلت أرقبها وهى تسطع فى كبد السماء، هى مجموعة من المواهب والملكات، أبرزها براعة الذهن ولطافة الحس وسرعة الخاطرة وقوة الذاكرة وخصوبة القريحة ونصاعة الأسلوب وذلاقة اللسان وطواعية اللغة واتساع المعرفة، ولكن هذه الصفات على قوتها وندرتها، ما كانت لتغنى هذه الغناء لولا سحر شخصيته وهى سر عظمته، وهذه الشخصية تستمد قوتها من عذوبة روحه وعظمتها من سمو نفسه، وجاذبيتها من سهولة طبعه، فهى قهارة من غير قهر وجبارة من غير جبروت..

والشخصية توهب ولا تكسب؛ والرجل من غيرها كتاب من غير عنوان ووجه من غير ملامح، وطه منذ أيفع كان بارز الوجود ظاهر الطابع مستقل الرأى فى درسه وفى مجلسه وفى عمله، يقول ومن طبيعته أن يفعل، ويقضى ويرى من كرامته أن ينفذ فإذا عوّقه عن فعل ما قال أو تنفيذ ما قضى معوق من طبائع الأشياء أو من خلائق الناس تجمعت قواه كلها على هذا المعوق لتزيله، كما تتجمع كرات الدم المدافعة على المكروب الواغل لتبيده، ومثل هذا الخلق لازم للحكم فى هذا العهد الذى شغل فيه الحاكمون بالشكل عن الموضوع وبالوسيلة عن الغاية، وهو لوزارة المعارف ألزم، لأن الجهل هو مشكلة المشكلات اليوم فى مصر فإذا لم يقيض الله لحلها رجلًا كمعالى الدكتور طه عاش بالعلم وللعلم، ظل أبناؤنا على غير أساس وسعينا على غير بصيرة..

ولما حصل العميد على درجة الباشوية حيّاه صديقه أمير البيان فقال :

رجلان فى مصرَ كلها جاءتهما الباشوية بعد أن كبرا عليها وضاقت عليهما : طلعت حرب وطه حسين . .

رفع طلعت حرب قواعد الاقتصاد المصرى على أربعة عشر أسًا من بنك مصر وشركاته ، فارتفعت مكانته فى نفوس الناس حتى تهيبوه فى اللقاء والخطاب ، ورأوا لقب البكوية قد نزل عن قدره فاحتالوا على تعظيمه بشتى الألقاب فقالوا منقذ مصر العظيم وزعيم الاستقلال الاقتصادى ، وبطل النهضة القومية ، فلما أتته الباشوية آخر الأمر ، كانت أشبه بثوب الصبى الناشىء على جسم الرجل المكتمل . .

ووثب طه حسين بالتعليم فى مختلف درجاته وثبة وجد كل مصرى أثرها فى نفسه إن كان معلمًا أو تلميذًا ، وفى أسرته إن كان أبًا أو وليًا وفى بيته إن كان جارًا أو صديقًا .

ثم يشير إلى الرتبة وقيمتها بالنسبة للعميد .

لم يكتسب طه حسين من الرتبة ما يكتسبه عادة فقير المجد أو غنى الحرب من ورم فى المعنى وانتفاخ فى الذات ، وإنما اكتسب منها دلالتها السامية على تكريم ملكه وتقدير أمته .

ويختم الأستاذ الزيات تحيته بقوله :

لقد كان الإنعام السامى على صاحب المعالى طه حسين باشا لفتة كريمة من صاحب الجلالة أعلن بها رضاه عن وزير من وزرائه نفذ أمره فى خطاب العرش ، وأمضى رأيه فى سياسة الدولة ، كما كان فرصة مواتية لهذا

الشعب الكريم عبر فيها عن اعترافه بالجميل لرجل من رجاله، عمل فأخلص العمل، ووعد فأنجز الوعد، وقاد فأحسن القيادة.

وكان يقال إن الأستاذ الزيات بخيل، غير أن العميد قال لى : إن ما يقال إن الزيات كان بخيلاً غير صحيح، وكم تناولت فى بيته العشاء مع بعض الأصدقاء، والذى يمكن قوله إنّه كان لا ينفق المال إلا فى موضعه وهذا ليس بخلاً ولكنه تدبير وحكمة.

وفى شهر فبراير من سنة ١٩٦٧ عقد المؤتمر السنوى للمجمع اللغوى، وبعد انتهاء المؤتمر أقيمت فى الجامعة العربية حفلة تحدث فيها الأستاذ الزيات عن شيخ العروبة أحمد زكى، وعرف العميد منى أن الزيات حاضرٌ عن شيخ العروبة فقال : ما كان الزيات ليعرف شيئًا عن أحمد زكى، وما اتصل به، لقد كان أحمد زكى يرسل لى سيارته فى يوم الجمعة، وأجلس معه فى مكتبته طوال النهار، وكان يأمر بإحضار الغداء ونحن فى المكتبة، وفى نهاية اليوم كانت السيارة توصلنى إلى منزلى، فقلت للدكتور : أكان ذلك قبل سفركم إلى أوربا أم بعده، قال : قبل سفرى.

أما عن فتور العلاقة بين العميد والأمير فإن العميد كان لا يجد لها سببًا، وكان يقول لى : إن الأستاذ الزيات لم يعد يزورنى أو يتصل بى كما كان الحال بيننا من قبل، وكان إذا لقينى فى المجمع اكتفى بتحيتى قائلاً : ازيّك يا باشا..

وسألت المرحوم الأستاذ الزيات - وكنت أعمل معه فى لجنة المعجم الوسيط بالمجمع اللغوى - لماذا فترت العلاقة بينك وبين العميد أخيرًا؟ وكان جواب الأستاذ الزيات : إن العلاقة لم تفتر، ولكن زوجة الدكتور

هى المسئولة عن ابتعاد أصدقاء الدكتور عنه، وأنت تعلم أنّه لا يستطيع إغضابها فقلت: كيف تكون زوجة الدكتور مسئولة؟ قال: كانت تحول بينه وبين لقاء مَن يود وكنّا إذا ذهبنا إليه، ورغبنا فى اصطحابه معنا فإنها كانت لا تمكنه من ذلك بحجة أن صحته لا تساعده على الخروج، ولهذا ابتعد أصدقاء الدكتور عنه شيئًا فشيئًا حتى انقطعت صلته بهم تقريبًا.

أما أدب الأستاذ الزيات فإن العميد كان يعجب به ويثنى عليه ويقول: إنّه أدب يمتاز بدقة العبارة وأناقة الصياغة..

obeikandl.com

أحمد شوقى[1]

لم تكن العلاقة بين شوقى والعميد طيبة، وكان العميد ينقد شوقى بعنف، وكان شوقى يضيق بهذا النقد كل الضيق، ومع هذا كان إذا لقى العميد فإنه لا يضيق بلقائه، وعلى حد قول العميد : كان شوقى فى لقائه معى لطيفًا ولكنه كان يكرهنى؛ لنقدى الشديد له.

نشر فى صحف الأربعاء الموافق ٧٢/٢/٢ خبر يقول إن الدولة اشترت بيت شوقى لتحويله إلى متحف، وبعد قراءة هذا الخبر قال العميد : إن شوقى حين نظم قصيدته فى مدح كمال أتاتورك نقدت هذه القصيدة وذهبت إلى أن شوقى أخذها من البحترى، وضاق شوقى بنقدى لهذه القصيدة، كما كان يضيق بكل نقدى لسائر قصائده، وقد ذهب مرة إلى لطفى السيد وقال له : قل لصاحبك : أنّه لن يستطيع أن يهدمنى.

وكان فى أهرام الجمعة الموافق ١٩٦٩/٤/١١ مقال للدكتور حسين

---

(١) أشهر شعراء العصر الحديث، لقب بأمير الشعراء، ولد بالقاهرة سنة : ١٢٨٥هـ - ١٨٦٨م ونشأ فى ظل البيت المالك فى مصر، درس الحقوق فى فرنسا، ونفى إلى أسبانيا سنة : ١٩١٥، وعاد إلى مصر سنة : ١٩١٩، وكان من أعضاء مجلس الشيوخ، وقد عالج أكثر فنون الشعر، وتناول الأحداث السياسية والاجتماعية فى مصر والشرق والعالم الإسلامى، وكان أول من جود القصص الشعرى التمثيلى بالعربية، من آثاره الشوقيات فى أربعة أجزاء، وهو ديوان شعره، وعدة مسرحيات وقصص شعرية. توفى بالقاهرة سنة ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م

فوزى تحت عنوان : «من يركب الصعب وهو عالم بركوبه» تحدث فيه عن الرواية الغنائية، ولكن العميد مع حرصه على قراءة كل ما يكتبه الدكتور فوزى طلب منى بعد أن قرأت نحو ثلث المقال أن أتوقف، فالموضوع غير جدير بالقراءة ثم قال : اذكر أنى حضرت مسرحية كليوبترا لشوقى، وكان يمثلها عبد الوهاب، وكان حين ينادى كليوباترا يفخم التاء بطريقة مفتعلة، على حين كانت ترد كليوبترا على أنطونيو بصوت منخفض جدا، وضحك العميد لتذكره مواقف تلك الرواية. واستطرد العميد فقال :

إن شوقى أول شاعر فى العربية كتب المسرحية الشعرية، ولكننا بدأنا فى هذا الفن من حيث انتهى سوانا، ثم إن هناك عيبًا فى المسرحيات الشعرية العربية سواء مسرحيات شوقى أو غيره، وهو عدم التزام وزن واحد فى المسرحية كلها، فالمسرحية الفرنسية تلتزم كلها وزنًا واحدًا، وفى رأيى أن عدم التزام الشاعر فى المسرحية وزنًا واحدًا دليل على ضعفه.

وبمناسبة الحديث عن مسرحيات شوقى وتمثيل عبد الوهاب لبعضها قال العميد : أذكر أننا كنا فى بيروت ومعنا الشاعر أحمد شوقى، وكان هناك اتفاق على أن يغنى عبدالوهاب فى بعض ملاهى بيروت من شعر شوقى، ولكن حدث أن والد عبد الوهاب توفى قبل الحفلة. وعرف عبد الوهاب ذلك فامتنع عن الغناء، فذهبت إليه وجعلته يغنى، وفى أثناء غنائه انفرط باكيًا وكان غناؤه وبكاؤه مؤثرين جدا.

ويختم العميد حديثه عن شوقى بقوله : ومن المدهش أن مؤنس تزوج حفيدة شوقى، وما كنت أعتقد أننا سنصبح أصهارًا بعد هذا الخلاف وكراهية شوقى لى، لنقدى لشعره.

أحمد لطفى السيد[1]

قال عميد الأدب العربى :

كان أحمد لطفى السيد لى أبًا وصديقًا وأستاذًا، وكان لى أكثر من هذا كله، وترجع صلة العميد بلطفى السيد إلى أيام «الجريدة» التى كان يرأس لطفى تحريرها، والتى كان يتخذ من دارها ندوة أدبية وسياسية يؤمها المثقفون والسياسيون، وكان الدكتور طه حسين قد عرف طريقه إلى الكتابة فى الصحف وهو ما زال طالبًا فى الأزهر، وقد أخذ ينشر فى الجريدة دون أجر ويحافظ على حضور ندواتها ويشترك فيها بآرائه ومناقشاته، ولا ريب فى أن لطفى السيد بذكائه وفراسته آنس من الفتى الأزهرى إرهاصات العبقرية والنبوغ فأدناه منه وعطف عليه وكان له كما قال العميد.

---

(١) ولد أحمد لطفى السيد بقرية برقين من أعمال مركز السنبلاوين دقهلية سنة ١٢٨٨هـ - ١٨٧٢م، حفظ القرآن الكريم فى طفولته، ثم تعلم بالمدارس الحكومية ونال إجازة الحقوق سنة ١٨٩٤، وتقلد بعض مناصب النيابة، واشتغل بالسياسة والصحافة، وكان أحد قادة الوفد المصرى الذى تولى قيادة مصر فى ثورة سنة ١٩١٩، وقد عمل بعد هذه الثورة فى الجامعة وكيلًا لها ثم مديرًا وتقلد بعض المناصب الوزارية.

واختير عضوًا عاملًا بالمجمع سنة ١٩٤٠، وتولى رياسته سنة ١٩٤٥، وظل رئيسًا للمجمع حتى توفى فى سنة: ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م

قال الدكتور طه :

لقد كتبت فى الجريدة عدة مقالات دون أن أتقاضى عليها أجرًا، ولكن أخى أحمد حسين ذهب إلى دار الجريدة وطالب بمكافأة هذه المقالات فدفعوا له سبعة جنيهات، ولكنى بعد أن عرفت ذلك طلبت منهم ألا يدفعوا لأحد شيئًا.

وكان لطفى السيد من أنصار اللغة العامية وكتب فى الجريدة ينادى باستعمالها، وكان الفتى الأزهرى يرى غير ما يراه أستاذه، وصديقه، ولم يضق الأستاذ بمعارضة تلميذه وأفسح له صفحات الجريدة ينشر فيها آراءه وإن خالفت آراء أستاذه، وقال لى الدكتور طه حسين : ومن طريف ما أذكره أنى كتبت مرة مقالاً لا أذكره الآن - ويبدو من سياق الكلام أن الدكتور طه كان أستاذًا بالجامعة حين كتب هذا المقال - تحدثت فيه عن بعض المسائل الدينية، وكان لطفى السيد مريضًا، فلما قرأ هذا المقال أرسل إلى الدكتور محمد كامل حسين ليقول لى : يقول لك لطفى السيد : هل أسلمت؟ فقلت للدكتور كامل : بلغ لطفى قول الله تعالى : ﴿أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾، فقال الدكتور كامل : لا أستطيع أن أبلغه ذلك.

ولما قرر الشيخ حسونة النواوى طرد الطلاب الثلاثة : طه والزيات والزناتى من الأزهر لمعارضتهم رأى الفقهاء فى تكفير الحجاج، فقد أورد صاحب الكامل وهو من الكتب الأدبية التى قرأها العميد أكثر من مرة - أن الفقهاء حكموا على الحجاج بن يوسف بالكفر : لأنّه قال لما رأى المسلمين يطوفون بقبر الرسول : إنما يطوفون برمة وأعواد، وكان رأى

العميد أن الحجاج بما قاله قد أساء الأدب ولكنه لا يعد كافرًا». وقد نقل هذه العبارة مشوهة الناقمون من الطلاب على الزملاء الثلاثة إلى شيخ الأزهر، فأمر بطردهم، كما أمر الشيخ المرصفى أستاذ الأدب الذى كان يدرس الكامل بعدم تدريس هذا الكتاب.

لما حدث هذا يكتب الفتى مقالاً يهاجم فيه الشيخ حسونة هجوما عنيفًا. ويذهب به إلى لطفى السيد لنشره فى الجريدة، ويقول لطفى للفتى : هل تريد شتم الشيخ حسونة أو العودة إلى الأزهر، ويرد الفتى : لا مصلحة لى فى شتم الشيخ حسونة، وهنا يضع أستاذ الجيل مقال الفتى فى مكتبه، ويسعى لدى الشيخ حسونة للعفو عن الطلاب الثلاثة والسماح لهم بحضور حلقات الدروس فى الأزهر، ويصرح الشيخ حسونة للطفى السيد بأنّه لم يطرد الزملاء الثلاثة وإنما أراد تخويفهم فحسب.

وللدكتورة نعمات أحمد فؤاد كتاب تحت عنوان «قمم أدبية»، ويتضمن ترجمة لبعض أعلام الأدب والفكر المحدثين، وفى أثناء عرضها لتاريخ حياة لطفى السيد ذكرت أنّه سقط فى انتخابات سنة ١٩١٣، لأن الانجليز قد أوعزوا بسقوطه، ويقول الدكتور طه بعد أن قرأت له هذا : غير صحيح أن الإنجليز أوعزوا بسقوط لطفى السيد، ولكنه سقط لأن منافسه - ولا أذكر اسمه الآن - كان رجلاً ماكرًا، استغل سذاجة الناخبين وجهلهم فقال لهم : إن لطفى السيد ينادى بالديمقراطية ومعناها ان تتزوج المرأة أربعة رجال كما يتزوج الرجل أربع نساء، وقد اعتبر الناخبون هذا خروجًا على الدين، وأكد هذا لديهم أنهم عندما التقوا بلطفى السيد وسألوه هل ينادى حقا بالديمقراطية، فقال لهم : نعم، دون

أن يسألوه عن معنى الديمقراطية، فأيقنوا أن ما قاله خصمه صحيح ومن هنا سقط فى الانتخابات.

وجاء فى كتاب «قمم أدبية» أيضًا أن لطفى السيد دخل مجلس الشيوخ سنة ١٩٤١ فترك الجامعة، ويعقب الدكتور على هذا بقوله: إن لطفى أجبر على الاستقالة؛ لأن الملك كان يريد إرجاع الطلبة الذين فصلتهم الجامعة بسبب الغش، وقد عارض هذا لطفى السيد، فكلمه حسين سرى، وكان رئيسًا للوزراء وقال له: إن لدىَّ كُرسيًّا فى مجلس الشيوخ لك. فقال لطفى: معنى هذا أن أستقيل، واستقال لطفى ودخل مجلس الشيوخ.

والعميد الجليل كان يعشق الأدب العربىَّ القديم ويكثر من قراءته، وفى ذات مساء كنت أقرأ له كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه، الجزء الخاص بالغناء وأثره فى النفوس وكيف أن بعض الناس يبكون إذا طربوا، فقال العميد: لقد ذهبت مع لطفى السيد إلى منزل شقيقه سعيد لطفى لتناول العشاء عنده وبعد العشاء غنتنا أم كلثوم غناء خاصا غير مصحوب بآلات موسيقية وإذا بسعيد يبكى وهو يسمع أم كلثوم، ثم أردف العميد لقد سمعت أم كلثوم كثيرًا فى غناء خاص وأنا أحب سماعها بلا آلات موسيقية، وقال أيضًا: إن أم كلثوم كانت إذا لقيتنى تسلم على وتريد أن تقبل يدى فأقول لها: يا ست؛ الرجال عليهم أن يقبلوا أيدى النساء لا العكس.

وجاء فى بعض الصحف اليومية حديث عن سعد زغلول وكفاحه الوطنى، فقال العميد: أذكر أن لطفى السيد وسعد زغلول كانا على

استعداد لقبول الحماية البريطانية فذهبت إلى لطفى أنا ومحمد حسين هيكل، فحدثنا فى هذا الأمر وطلب منا أن نهيئ الرأى العام لقبول هذه الحماية عن طريق الكتابة فى الصحف حول هذا الموضوع ، وهنا قال الدكتور هيكل للطفى السيد : هذا أمر لا تقبله إلا المُومسات، وكان وقع هذه الكلمة قاسيًا على لطفى، وغضب من هيكل واختلف معه وخاصمه، وحاولت بعد ذلك بأيام إصلاح الأمر بينهما بعد جهد جهيد.

وقلت يومًا للعميد : إن العلاقة بينك وبين لطفى كانت طيبة : قال : نعم، وكان الرجل بعد أن عملت بالجامعة وكان هو مديرًا لها لطيفًا معى غاية اللطف وتوثقت صلتنا جدا، أذكر أنّه حدث بينى وبينه خلاف فى مجلس الجامعة حول مجانية التعليم الجامعى لأبناء الأساتذة، وكان من رأيى أن هؤلاء الأبناء يجب أن يتعلموا دون مصاريف وخالفنى لطفى ولكنه قال : حينما يدخل مؤنس الجامعة سنمنحه مجانية، فقلت على الفور : أنا لا أقصد نفسى وإنما أريده مبدءاعامًا. ثم أعلنت استقالتى من مجلس الجامعة. فجاءنى لطفى فى بيتى ومعه عبد الحميد بدوى، ورجانى أن أسحب استقالتى وقد استجبت له وسحبت الاستقالة.

ولما رفض الدكتور طه حسين - وكان عميدًا لكلية الآداب - منح الكلية درجة الدكتوراه الفخرية لبعض الساسة الذين أرادت الحكومة مجاملتهم لأهواء حزبية، وأصر على رفضه ولم يذعن لتعليمات وزير المعارف عيسى حلمى الذى قال عنه العميد إنّه حمار - لمّا حدث هذا صدر قرار بنقل الدكتور طه من عمادة كلية الآداب وخروجه من الجامعة، وإزاء هذا التصرف الذى كان انتهاكًا لحرمة الجامعة واستقلالها

قدم لطفى السيد استقالته من إدارة الجامعة احتجاجًا على تصرف الحكومة نحو الدكتور طه.

ومن طريف ما يرويه الدكتور طه عن علاقته بلطفى السيد أن عدلى طلب من لطفى السيد - وكان مديرًا لدار الكتب - أن يعد له خطبة سياسية، فأعدها لطفى، ثم فوجئ بعد ذلك بأن محمد محمود يريد خطبة هو الآخر، فما كان من لطفى إلا أن طلب الدكتور طه ورجاه أن يعد خطبة سياسية يقدمها لمحمد محمود لأنّه كتب خطبة لعدلى، ولا يدرى كيف يعد خطبة أخرى، ويقول الدكتور طه: وكتبت الخطبة وقدمتها إلى لطفى الذى قدمها بدوره إلى محمد محمود على أنها من عمل لطفى، وذهبت إلى الحفل الذى خطب فيه محمد محمود وسمعت الخطبة التى أعددتها.

ويذكر الدكتور طه أن الملك فؤاد قال لبعض أفراد حاشيته - وهو عائد من الخارج - سأغيظ لكم لطفى السيد - وكانت العلاقة بينهما غير مستقرة، فقال بعضهم: ماذا ستفعل له، قال الملك: سترون، وبعد أيام فوجئ الناس بالملك ينعم بالباشوية على الدكتور على إبراهيم، وكان وكيلًا للجامعة على حين أن لطفى وهو مدير الجامعة كان يحمل فقط رتبة البكوية، وضحك الدكتور طه ثم قال: ومنح لطفى الباشوية بعد ذلك من الملك فؤاد وأخذت معه فى نفس اليوم رتبة البكوية.

وطلب منى يومًا العميد أن أشعل له سيجارة، ثم قال: رحم الله لطفى السيد، فقد ظل يشرب الدخان إلى أن بلغ الخامسة والعشرين، وبعد زواجه حاولت زوجته أن تمنعه عن التدخين، فاستجاب لها وأخذ يشرب الشيشة عله ينسى الدخان، كذلك حاول نسيان الدخان بتناول

بعض الحلوى ولكنه مع هذا عاد إلى التدخين، وكان سبب شربه الدخان أنه حين زار جمال الدين الأفغانى فى استانبول قدم إليه جمال الدين سيجارة ولما اعتذر لطفى قال له جمال الدين : اشرب فإن ظهور الدخان ساعد على تطور الحضارة، وأخذ لطفى سيجارة جمال الدين ويبدو أنها كانت أول سيجارة فى حياة لطفى السيد.

ومما يرويه العميد عن لطفى السيد : أن الشيخ البشرى كان يعمل فى مكتب لطفى فى الوزارة، وفى يوم انفرطت حبات مسبحة لطفى فطلب من البشرى أن يجمع حبات المسبحة وينسقها سليمة، وقد طمع بعد ذلك أحد الوزراء فيها فأخذها، فطلب لطفى من البشرى أن يبحث له عن مسبحة أخرى، فاشترى البشرى المسبحة الجديدة، وفى يوم كان لطفى فى مكتبه بالوزارة وكان البشرى يسير بجواره فالتفت لطفى إلى البشرى وقال له : هل يمكن أن تعرفنى ما هو عملك فى هذا المكتب؟ فقال الشيخ البشرى على الفور : الضم سبح يا افندم.

وجملة القول أن العميد يرى أن لطفى السيد من أحسن المثقفين فى عصره، لأنه اطلع على الآداب الأجنبية اطلاعًا جيدًا وترجم بعض كتب أرسطاطاليس إلى اللغة العربية، وكان خير من أذاع الثقافة الحرة فى مصر، وكان لا يؤمن بسيادة تركيا على مصر بخلاف مصطفى كامل، وقد كتب مقالات كثيرة يطالب فيها باستقلال مصر، وعدم تبعيتها لتركيا، وقد غضب منه الناس بسبب ذلك إلى حد أنهم رموه بالحجارة فى مكتبه.

وفضلًا عن هذا كان من أشد الناس مطالبة بالدستور لتحكم البلاد حكمًا ديمقراطيا، وكان العميد من أشد الناس إعانة له على هذا على حد قوله.

توفيق الحكيم[1]

قال عميد الأدب العربى : لقد كنت سببًا فى شهرة الأستاذ توفيق الحكيم، وجذْب الأنظار إليه واهتمام الناس به، فقد كتبت عن مسرحيته «أهل الكهف» مقالاً أشرت فيه إلى أن هذه المسرحية عمل فريد وجديد فى تاريخنا الأدبى، وكنت قبل قراءة هذه المسرحية لا أعرف شيئًا عن الاستاذ الحكيم، وقد أحضرها لى الدكتور محمد كامل حسين والأستاذ حسين محمود، وطلبا منى قراءتها ونقدها، وقد أعجبت بالمسرحية، كل الإعجاب، وكتبت عنها كلمة أشدت فيها بالمسرحية وكاتبها. وبعد نشر

---

(١) توفيق الحكيم أديب كبير، ورائد من رواد المسرحية فى الأدب العربى الحديث ولد بالإسكندرية سنة : ١٣٢٠هـ - ١٩٠٢م، وتلقى دراسته الابتدائية بدمنهور والثانوية بالإسكندرية، وعمل بعد تخرجه فى مدرسة الحقوق وكيلاً للنائب العام فى الأرياف مدة خمس سنوات، ثم عمل مديرًا للتحقيقات بوزارة المعارف ومديرًا للإرشاد بوزارة الشئون، ثم ترك العمل الحكومى ليتفرغ للعمل الأدبى، غير أنه عاد بعد فترة للعمل الحكومى، فعين مديرًا عامًا لدار الكتب المصرية، ثم عضوًا متفرغًا بالمجلس الأعلى للفنون والآداب، وقد انتخب عضوًا بمجمع اللغة العربية سنة : ١٩٥٤م

ويشمل نشاط الأستاذ الحكيم مختلف الأنواع الأدبية فى الرواية والقصة القصيرة والمسرحية وله مؤلفات كثيرة ترجم بعضها إلى عدة لغات. توفى سنة : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

هذه الكلمة بعث إلى الاستاذ الحكيم برقية شكر من دمنهور حيث كان يعمل فى النيابة هناك.

وصمت عميد الأدب العربى برهة ثم قال:

ولكن الأستاذ الحكيم غضب منى لأنى كتبت عن «شهر زاد» وقلت إن الأستاذ توفيق فى حاجة إلى مزيد من القراءة الفلسفية، فقد أرسل إلى خطابًا يشتمنى فيه ويقول بأنه قرأ فى الفلسفة أكثر مما قرأت، وأنّه ليس فى حاجة إلى نصائحى، ومن يومها نسى الأستاذ توفيق كل شىء ولا يجامل فى أية مناسبة.

ويبدو أن الجفوة التى أحدثتها رسالة الأستاذ الحكيم بين الكاتبين الكبيرين لم تستمر طويلًا، وأن العلاقة الطيبة بينهما قد توثقت، وبلغت درجة الصداقة المتينة، بدليل هذا الكتاب الذى يعد نوعًا من المزاح بينهما، وهو كتاب القصر المسحور، وبدليل ما قاله العميد: إن الاستاذ توفيق كان كثيرًا ما يستقبلنى عند عودتى من أوروبا فى الإسكندرية، ويعزمنى على الغداء، وبدليل تلك الرسائل العديدة التى كان يرسلها العميد إلى الأستاذ الحكيم مخاطبًا إياه صديقى العزيز أو أخى العزيز، وكلا التعبيرين يوحى بمودة عميقة خالصة يؤكدها ما كان يختم به الدكتور طه حسين رسائله بقوله غالبًا: وتقبل منا جميعًا أصدق التحية وأخلص الود.

وفى سنة ١٩٥٤ ينتخب الأستاذ الحكيم عضوًا عاملًا بالمجمع اللغوى ويتولى صديقه العميد استقباله، فيقول عنه:

قد شرفت بتقديمك إلى جمهور القراء حين ظهور أول كتاب لك، وأنا

أشرف الآن بفضل الزملاء باستقبالك فى المجمع، فهذا الشرف المضاعف هو هذا الدين لا أدرى كيف أؤديه إليك، وما أرى إلا أنّك قد أحسست شيئًا عظيمًا من خيبة الأمل لأنه دين لا يجدى ولا يغنى ولا يفيد.

ثم يقول: لأول مرة إذن ظهر بيننا كاتب يحاول أن ينشئ فن التمثيل باللغة العربية، ولا يترجم، ولا يقلد فيه، ولا يتكلف فيه ما كان يتكلف الكتاب الذين كانوا يحاولون أن ينتجوا فى التمثيل.

ويشير العميد إلى بخل الحكيم قائلاً:

لا يتحدث الناس عنك إلا بأنّك بخيل أشد البخل، متهالك على المال أكثر مما كان يتهالك عليه بخلاء الجاحظ، لا يذكر بالقياس إليك سهل بن هرون، ولا الكِنْدى، ولا ابن المؤمل، ولا غير هؤلاء من الذين تحدث عنهم الجاحظ فى بخلهم وحرصهم وتهالكهم على المال، ولا تكاد تجلس فى مجلس إلا أخذ أصحابك يجادلونك فى البخل والجود وفى الحرص والانفاق وفى السماحة والكزازة، والطريف أنّك ترضى عن هذا كل الرضا وتحاول أن تضيف إلى نفسك من هذا البخل ألوانًا وأشكالاً ما أعرف أن شيئًا منها يتصل بنفسك حقًا.

وفى ختام كلمة العميد يتحدث فى إيجاز عن منزلة صديقه الأدبية فيقول:

أنت كاتب نابه ما فى ذلك شك، بل أنت كاتب نابغة ما فى ذلك شك، لا يجادل فى ذلك إلا الحمقى، قد اجتمع الناس على إكبار فنك، واجتمع على إكبار فنك النقاد منهم وغير النقاد، واجتمع على إكبار فنك الذين يلتمسون الظهر فى الساعة الرابعة عشرة من النقاد مثلى، والذين

يقبلون كل ما يلقى إليهم من عامة الناس.

وقال الدكتور طه :

لقد شكرنى الأستاذ الحكيم على الكلمة التى استقبلته بها فى المجمع، غير أنّه قال لى إنك حين تنفى تهمة البخل عنى ستطمع الناس فىّ.. وكانت نكتة ضحكنا لها.

وتمر الأيام ويصبح العميد رئيسًا للمجمع اللغوى، ويصر على الرغم من مرضه على حضور جلسات المجمع وحين اشتد به المرض فى أيامه الأخيره، وحال بينه وبين حضور بعض الجلسات قال لى يجب أن أستقيل من رئاسة المجمع ما دمت لا أقدر على حضور جلساته، وأنا لا أقبل أن أحصل على راتب دون عمل أقوم به، وأعجب لبعض زملائنا - وعلى رأسهم الأستاذ توفيق الحكيم - كيف يستبيحون لأنفسهم مكافأة المجمع وليس لهم إسهام فى أعماله، فالأستاذ الحكيم لا يحضر جلسات المجمع، ومع هذا يحصل على المكافأة كاملة ولو كان له عذر فى تخلفه لما عتبت عليه.

ولم يكن عتاب الدكتور طه مقصورًا على عدم حضور الأستاذ الحكيم جلسات المجمع، فقد تَعَدَاه إلى تقصير الأستاذ الحكيم فى حق صديقه، لأنّه ما كان يزوره أو يجامله وبخاصة حين أقعد المرض العميد عن الحركة، وكان يرى فى تصرف الأستاذ توفيق نكرانًا للجميل وهو شىء فظيع على حد قول العميد.

ومع هذا العتاب كان يحرص على ألا يغضب منه الأستاذ توفيق، فقد نشر الملحق الأدبى للأخبار فى يوم الأحد الموافق ١٩٦٩/١٢/٧ نص

الحديث الذى دار بين الدكتور ووفد من الأدباء، وجاء فى هذا الحديث كلام عن بخل الأستاذ الحكيم، قاله الدكتور طه : بيد أنّه قال لى بعد أن انتهيت من قراءة الحديث : لم يكن هناك داع لنشر ما جاء عن الأستاذ الحكيم وبخله لأنّه سيزعل منى.

وقد كان ما توقعه العميد، وذلك لأنّه فى يوم الخميس الموافق ١٩٦٩/١٢/٢٥ زاره الأستاذ ثروت أباظه - وهو من الذين كانوا يحافظون على زيارة الدكتور كثيرًا، وذكر أن الأستاذ توفيق الحكيم حدثه فيما نشر على لسان الدكتور وفيه اتهام للأستاذ توفيق بالبخل، وقال الأستاذ ثروت : إنّه قال للأستاذ الحكيم إن الدكتور طه لم يقل هذا، ولكن الحقيقة أن ما نشر يلحق الأخبار صحيح كل الصحة.

وأذكر أنى كنت أقرأ للدكتور كتاب محمد رسول الله للمرحوم أحمد تيمور - وهو كتاب لم يعجب الدكتور فهو فى مستوى طلاب المدارس الثانوية وقد أجمل تاريخ الرسول ﷺ إجمالاً مخلا، غير أن هذا الكتاب دفع الدكتور للحديث عن الكتب التى ألفت عن محمد بالعربية وغيرها، فلما جاء ذكر كتاب محمد للأستاذ الحكيم قال عنه الدكتور : إنّه كتاب سخيف.

وفى مساء الجمعة الموافق ١٩٧٠/١٠/٢ زار الدكتور الشيخ محمود أبو رية - وهو من الذين كانت علاقتهم بالعميد وطيدة وكان الشيخ أبو رية يزور العميد مساء كل جمعة غالبًا - ودار بين الشيخ والعميد حديث تناول بعض القضايا الأدبية المعاصرة، وكان من رأى الشيخ أبو رية أن الأدب العربى الآن فقد ديباجته المشرقة وصياغته القوية، وأن

مثل الأستاذ الحكيم ونجيب محفوظ لا يعدان من الأدباء فى نظره، وقد قال الدكتور: أوافقك يا سى الشيخ بالنسبة لتوفيق الحكيم، أما بالنسبة لنجيب محفوظ فلا.

وسئل العميد عن مسرح الجيب فقال: إنه كلام فارغ وإن ما يكتبه الأستاذ الحكيم لا يعجبنى لأنه لا يقدم فرضًا فلسفيا كما يفعل بيكت أو يونسكو.

ويموت عميد الأدب العربى فيرثيه صديقه الحكيم بالكلمة التالية:

فجيعة كبيرة..

فجيعة الأدب العربى فى عميده العظيم، وفجيعتى أكبر فى أخ قديم كريم، وإذا كان اللسان العربى منذ نطق أدبًا سوف ينطق إلى آخر الدهر باسم طه حسين وفضله على لغة العرب فإن لسان القلب لن يكف عن ترديد ذكراه ما بقيت على قيد الحياة. فقد جمعتنا أجمل أيام العمر، كما جمعنا الفكر على صفحات كتاب.

إنّك أيها الصديق العزيز إذ تعبر اليوم الدار الفانية إلى الدار الباقية، إنما تعبرها بنفس مطمئنة راضية بعد أن عبرت بلادك الهزيمة، إن روحك العظيمة لم تشأ أن تفارق جسدك إلا بعد أن فارق اليأس روح مصر.

اللهم اغفر برحمتك الواسعة ابنًا لمصر من أعظم أبنائها الذين أدوا لها من الخدمات ما سيبقى منقوشًا فى سجل الخلود..